

الأخطبوط

محمود سالم



الأخطبوط

تأليف
محمود سالم



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٨٦٧ ٩

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٢.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.

جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

٧	من هم الشياطين الـ «١٣» ؟
٩	أبطال هذه القصة
١١	الغواصة ... «خالدُ بن الوليد»!
١٥	المهمة!
١٩	وتوالت المفاجآت الغريبة!
٢٣	زورقٌ ... وأسماكُ القرش!
٢٧	عميل رقم «صفر»!
٣١	جزيرة الأخطبوط!
٣٥	في المصيدة!
٣٩	ضحكة الشيطان!
٤١	جحيم الشياطين!

من هم الشياطين الـ «١٣»؟

إنهم ١٣ فتى وفتاة في مثل عمرك، كلُّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السَّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يره أحد، ولا يعرف حقيقته أحد. وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

- رقم «١»: «أحمد» من مصر.
- رقم «٢»: «عثمان» من السودان.
- رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.
- رقم «٤»: «هدى» من المغرب.
- رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.
- رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.
- رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.
- رقم «٨»: «فهد» من سوريا.
- رقم «٩»: «خالد» من الكويت.
- رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.
- رقم «١١»: «قيس» من السعودية.
- رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.
- رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.
- رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

الغواصة... «خالد بن الوليد»!

في أحد الموانئ السريّة الأمريكيّة، الواقعة على المحيط الأطلسيّ، كان يجري مشهد لا يتكرر كثيرًا في ذلك المكان، المحاط بأكبر قدرٍ من السريّة والحماية.

كان الميناء يكاد يكون شبه مغطّى بستائرٍ من ألواح الصلب لا تكشف لعيون الفضوليين عما يدور في داخله، وقد أحاطت به من الخارج دوريات رجال الحراسة والزوارق البحرية، وعشرات من الجنود المسلحين ... وكانت أجهزة الرادار والاستشعار عن بعدٍ على أهبة الاستعداد لأن تكشف أدنى محاولة للاقترب، أو محاولة اختراق ذلك الحاجز الأمني.

أما في الداخل فكان المشهد الذي يجري مهيبًا، وقد وقف عدد من الملاحين العرب في زيهم المميز الأنيق، تزين أكتافهم رُتبهم المختلفة تنتهي برتبة لواءٍ وتبدأً بنقيبٍ ... وقد انطبع تفاصيل عملهم الوطني فوق مقدمة سراتهم.

كان عدد الملاحين يربو على العشرين ... وقبلتهم وقف عددٌ من كبار ضباط البحرية الأمريكيّة، وهم يصافحونهم في ودٍّ ويلتقطون الصور التذكارية.

تقدم أحد الضباط الأمريكيين برتبة «فيلدمارشال» من نظيره العربيّ قائلاً: نرجو لكم رحلةً موفقةً ... وتحياتنا إلى بلادكم وقادتها.

فأجاب الضابط العربي الكبير باسمًا: نحن أيضًا نشكر لكم حسن تعاونكم. وأدى الاثنان لبعضهما التحية العسكرية.

ثم انتظم طابور الملاحين العرب تجاه مقدمة الميناء، وقد انكشفت لهم مياه المحيط الواسع.

هناك في المقدمة كانت تربض الغواصة النووية الكبيرة (X2) ... والتي كان من المقرر أن يتحول اسمها منذ تلك اللحظة ... إلى «خالد بن الوليد».

منذ لحظة تسلّم الملاحون العرب الغواصة حتى صارت تحت مسئوليتهم المباشرة ليتولوا قيادتها عائدين إلى بلادهم.

كان منظر الغواصة مهيباً ... بطولها الذي يزيد على السبعين متراً، وجسمها الأسطواني العملاق، حتى إنها كانت تبدو مثل وحش خرافي سابح فوق الماء ... وسرعان ما أخذ الملاحون العرب أماكنهم داخل الغواصة.

كانت الغواصة الكبيرة من الداخل شبيهة بمنزل مريح ... وتشتمل على قاعاتٍ عديدة موزعةٍ خلال طابقين ... بعضها للنوم والطعام والترفيه ... وبعضها الآخر لقيادة الغواصة والتحكم في كلِّ أجزائها ... من خلال حاسباتها الآلية العملاقة.

أما غرفة القوى النووية فكانت في نهاية جسم الغواصة، ومزودةً بعوامل أمانٍ متعددة، كانت تحميها من أيِّ خطرٍ مهما كان.

أطلقت الغواصة «خالد بن الوليد» سفارة خاصة تحية للعاملين في الميناء الأمريكي، ثم غاصت ببطءٍ في قلب الماء ... ثم شرعت تسبح في قلب الماء بهدوءٍ ... مثل سمكة عملاقة آمنة مطمئنة.

أشار ربان الغواصة إلى ضابط الاتصال في الغواصة قائلاً: فلتبعث برسالةٍ لاسلكيةٍ إلى بلادنا تخبرهم أننا تسلّمنا الغواصة ... وفي طريقنا إلى شواطئنا.

فأسرع ضابط الاتصال يجري الاتصال اللاسلكي ببلاده في قلب الخليج العربي، وقد تم التقاط الرسالة في البلد العربي.

وأيضاً ... التقطت الرسالة جهةً أخرى ... كانت تراقب العملية منذ بدايتها. كان كلُّ شيءٍ يسير على ما يُرام بعد عدة أيامٍ من الغوص المتواصل على مسافة عشرات الأمتار من سطح المحيط ... والتفت الربان إلى مساعده قائلاً: ما هو موقعنا الآن؟ أجابه المساعد: نحن على مسافة عشرين خط عرض من رأس الرجاء الصالح، وسنصل إلى بلادنا خلال أيامٍ بإذن الله.

قال الربان في ارتياح: إنني في حياتي لم أنعم برحلة كهذه ... كأنني داخل قلعةٍ تسبح في قلب الماء وليست غواصةً ... قلعة بها كلُّ ما لا يتخيَّله إنسان لتحقيق راحته.

قال المساعد باسمًا: إن هذا النوع من الغواصات النووية مصمَّم للبقاء في قلب الماء لمدة تزيد عن عامٍ، دون الحاجة إلى الصعود إلى السطح أو اللجوء إلى أية ميناءٍ بفضل الطاقة التي لا تنفذ من المفاعل النووي الصغير في قلب الغواصة، وأيضاً الماء الذي يتم تحليته من خلاله، وكذلك الطعام المحفوظ الذي لا نهاية له.

لكن أحد الملاحين اندفع من حجرة الاتصال إلى الربان قائلاً: لقد تلقينا رسالة استغاثة من سطح المحيط ... يبدو أن هناك سفينةً تتعرض للغرق بأعلى السطح.

تساءل الربان: وما هو موقعها بالضبط؟

— على بُعد مسافة خمسة كيلومتراتٍ في اتجاه الشرق يا سيدي.

قطَّبَ الربان حاجبيه، ثم قال: إن واجبنا الإنساني يستدعي أن نبادر بإنقاذ هذه السفينة؛ فربما لا تتمكن أية سفن قريبة من الوصول إليها في اللحظة المناسبة.

أعطى الربان أوامره ... فغيرت الغواصة من خط سيرها قليلاً متجهةً شرقاً، وهي تصعد إلى سطح الماء تدريجياً.

وانكشف سطح المحيط من خلال المنظار، وجسم الغواصة لا يزال مستقرًا في قلب الماء ... كانت هناك على مسافةٍ قريبة سفينةٌ تجارية صغيرة ترفع أعلام إحدى الدول الإفريقية، وقد مالت على جانبها وهي تغرق ببطءٍ ... وقد ألقى عددٌ من بحَّارتها بأنفسهم في قلب الماء، وهم يصارعون الموج ويطلقون صرخات استغاثة يائسة.

هتف الربان: لنسرع بالتقاط هؤلاء البحَّارة.

وفي الحال برز جسم الغواصة بأكمله فوق سطح الماء ... كمارٍ عملاق يبعث منظره الرجفة في القلوب.

أدرك البحارة الغرقى الفرصة التي أتاحها لهم القدر ... فشرعوا يسبحون في قوة وأمل، وهم يصارعون الأمواج للوصول إلى الغواصة.

ألقى إليهم ملاحو الغواصة بالحبال وأطواق النجاة، فتشبث البحارة الغرقى بها. وخلال دقائق كانوا يعتلون سطح الغواصة.

كان عددهم يصل إلى خمسة عشر رجلاً، وكانت ملابسهم ممزقةً ووجوههم قد لونتها الشمس وملأتها الخدوش ... وفي الحال أمر الربان بصرف ملابس جديدةٍ وأطعمةٍ للبحارة، وسأل ربانهم: ماذا كانت وجهتكم؟

أجابه الربان: لقد كنا متجهين إلى «مدغشقر» ومعنا حمولةٌ من الأخشاب والبضائع، ولكن عاصفة مفاجئة هبت فأغرقت سفينتنا.

فتساءل قائد الغواصة في دهشةٍ ولكنه في هذا الوقت من العام، لا تهب عواصف عادة في هذا الجزء من المحيط ... وليس من المعتاد أن تعبر المحيطُ سفنٌ صغيرة مثل سفينتكم!

أجابه ربان السفينة الغارقة: أنت على حق بالفعل.

وفي حركةٍ خاطفةٍ أخرج من جيبه مسدساً صغيراً صوّبه إلى الربان قائلاً: إنه شرّك، وقد وقعتم فيه ... مُرّ رجالك بتسليمنا الغواصة، وإلا كان مصيركم الموت جميعاً.

تساءل قائد الغواصة في ذهول: ولكن من أنتم؟
قهقهه الربان المسلح قائلاً: هذا سؤالٌ خطر، ولكني سأجيبك عليه ... فنحن مجموعة
من القراصنة، وقد اصطادت شباكنا هذه المرة حوتًا كبيرًا!
ولكن، وبحركة مفاجئة دفع قائد الغواصة الربان المسلح بعنفٍ، فاصطدم بجدار
الغواصة، ثم طارت قبضة القائد إلى الرجل المسلح، ولكنه تحاشى الضربة القوية، ثم
ضربه ضربةً أخرى جعلته يتهاوى على الأرض فاقدًا الوعي.
في أرجاء الغواصة كان يجري مشهد مماثل ... فقد فوجئ ملاحو الغواصة بالهجوم
المفاجئ الذي شنه البحارة الغرقى، وقد أظهروا أسلحتهم الصغيرة الخفية.
ودارت معركةٌ قصيرة انتهت بإصابة ستةٍ من ملاحى الغواصة ... وخلال دقائق كان
قد تم للمسلحين السيطرة على الغواصة.
عندما أفاق قائد الغواصة أصابه الذهول، عندما شاهد نفسه مقيدًا مع بقية ملاحيه
وملقى بهم داخل إحدى الحجرات.
أما الغواصة فراحت تشق طريقها في قلب المحيط إلى مكانٍ مجهول ... وقد بدا واضحًا
من طريقة قيادة المسلحين للغواصة، أنهم على قدرٍ كبيرٍ من المهارة.
ضغط قائد المسلحين على جهاز الاتصال خلال موجةٍ معينة، وقال في صوتٍ مليء
بالنشوة: لقد نجحنا واستولينا على السمكة الكبيرة ... ونرجو أن يكون الاستقبال حافلًا
عند وصولنا.
وأغلق جهاز الاتصال ... ثم أدار أجهزة اتجاه الغواصة لتستدير في دورةٍ كاملةٍ ...
وبعدها أطلق للغواصة العنان.

المهمة!

في المقر السريّ كان استدعاء الشياطين عاجلاً، حتى إنه لم يُتَح لهم الوقت لتناول الإفطار بعد أدائهم التمارين الصباحية المنشطة.

توافد الشياطين إلى داخل قاعة الاجتماعات مُسرعين.

جلسوا وهم يتبادلون النظرات متسائلين عن طبيعة المهمة العاجلة التي استدعاهم رقم «صفر» لأجلها؟

أُضيء ركن في القاعة ... وبدأت آلة العرض السينمائية في العمل.

كان المشهد يصور ميناءً سريعاً محاطاً بالحراسة القوية، وقد ظهرت مجموعة من الملاحين العرب، وهم يتسلمون غواصةً نووية كبيرة ... وقد راحت الكاميرا تصور أدق المناظر ... إلى أن غاصت الغواصة بركابها في قلب المحيط.

واختفت الصورة بعد لحظةٍ لتظهر خريطة العالم، وسهمٌ مضيء يتحرك من أحد الموانئ الأمريكية على المحيط الأطلنطي، حتى يصل بالقرب من رأس الرجاء الصالح ... قبل أن يختفي نهائياً من فوق الشاشة.

تساءل «فهد» مقطّباً: هل اختفت الغواصة؟

أجابه رقم «صفر» من مكانٍ ما: بل اختُطفت!

وأُضيئت الأنوار ... وكان واضحاً أن رقم «صفر» لم يصل إلى القاعة بعد، ولكنه يشاهد ويسمع كلّ ما يجري فيها، ويتحدث من خلال أجهزة اتصالٍ عالية.

أحمد: وإلى أين كانت هذه الغواصة ذاهبة؟

رقم «صفر»: لعلكم استنتجتم من لهجة ملاحيها أنهم تابعون لدولة عربية قامت بشراء هذه الغواصة بمبلغ وصل إلى مليار جنيه ... لكي تنضم إلى أسطولها البحري ...

وقد تدرب ملاحو الغواصة العرب على قيادتها لشهورٍ طويلة قبل أن يتسلّموها، فهذه الغواصة ليست مجرد غواصةٍ عادية، بل هي أحدث غواصةٍ في العالم، ولديها من الأجهزة ما يتيح لها رؤيةً سطح الماء والشواطئ وهي في قلب المحيط ... ويمكنها الاتصال بأيّ مكانٍ في العالم، كما أنها تستطيع الغوص إلى أعماقٍ رهيبة يستحيل أن تصل إليها أية غواصةٍ أخرى ... بالإضافة إلى سرعتها التي تصل إلى ضعف أحدث غواصةٍ أخرى ... لأنها تعمل بالطاقة النووية.

تساءل «عثمان» في غضب: ومن الذي اختطف هذه الغواصة؟
شرح رقم «صفر» الطريقة التي تم بها السيطرة على الغواصة واختطافها، وأنهى حديثه قائلاً: المفروض أن تتم عملية تسليم الغواصة في سرّية كاملة، ولكن يبدو أن البعض قد تمكن من اختراق حاجز السرّية هذا للوصول إلى أسرار هذه العملية ... بل إن هؤلاء المختطفين تمكّنوا من تحديد مسار رحلة العودة للغواصة، وقاموا بخدعتهم بالقرب من خط العودة.

إلهام: وهل أدى البحث في هذه النقطة إلى نتيجة؟
مرت لحظةٌ قبل أن يخطو رقم «صفر» إلى مكانه المظلم في القاعة، وهو يجيب: نعم ... لقد توصلنا إلى أحد الخيوط.

وفتح أحد الملفات أمامه، وقال: تسلمت توثاً تقريراً عن أحد العاملين بالميناء السريّ الأمريكي. إن هذا الرجل ظهرت عليه بوادر ثراءٍ مفاجئة، وعند مراقبته ثبت أنه يقوم بالاتصال ببعض العملاء الذين ينتمون إلى منظمةٍ إرهابية عالمية تدعى «الأخطبوط»، وهذه المنظمة تضم شخصياتٍ من الإرهابيين من كلّ أنحاء العالم.

أحمد: ولكن، فمهما كان تنظيم هذه المنظمة الإرهابية وقدرتها؛ فإنها لن تستطيع التخطيط لاختراق الحواجز الأمنية السريّة بمثل تلك الطريقة الساذجة، كما أنه يستحيل عليها اختطاف غواصةٍ نووية، ولا حتى التصرف فيها.
رقم «صفر»: لقد أصبت الحقيقة يا «أحمد».

وفي صوتٍ عميقٍ أضاف: لقد ثبت لنا من خلال مراقبة رعوس هذه المنظمة، أن لهم علاقة قويةً بأحد أجهزة المخابرات المعادية ... وهذا الجهاز المشهور بالإجرام والإرهاب هو الذي تمكن من اختراق حاجز السرّية المفروض على هذه العملية بوسائله الخاصة، وهو الذي خطط للمنظمة الإرهابية بما تقوم به وأمدّها بكل المعلومات ... وذلك بالطبع لحرمان إحدى الدول العربية من الحصول على مثل هذه الغواصة الحديثة التي كانت ستستخدم لحراسة شواطئ هذه الدولة من الأعداء، أو محاولة الاختراق من قلب الماء.

قالت «ريما» في غضب: هؤلاء المجرمون ... إنهم يبتكرون في وسائلهم الإجرامية بطريقة مذهلة ... ثم تساءلت بعد لحظة: ولكن الصيد كبيرٌ هذه المرة، فكيف سيتمكنون من التصرف فيه؟

رقم «صفر»: إنهم بالطبع لن يقوموا ببيع الغواصة، فلن توجد دولة تشتري غواصة مسروقة مهما كان الإغراء؛ لأن مثل ذلك الأمر لن يبقى سرًّا طويلاً، ولذلك فمن المؤكد أن تلك الدولة المعادية سوف تضم الغواصة النووية إلى أسطول غواصاتها ... ولكن بعد أن تحولها إلى غواصة مسلحة بالصواريخ النووية لتصبح سلاحاً رهيباً موجهاً ضدنا ... وكما استطاعوا اختطاف الغواصة، فلن يصعب عليهم سرقة بعض الصواريخ النووية من أي مكان، وإجراء التعديلات اللازمة على الغواصة لتصبح قاذفة للصواريخ.

عثمان: هؤلاء الملاحين.

أحمد: وهل حصلت هذه الدولة المعادية على الغواصة؟

رقم «صفر»: ليس بعد ... ولكنهم سيحصلون عليها قريباً.

زبيدة: والملاحون العرب الذين كانوا يقودون الغواصة ... ماذا فعلوا بهم؟

رقم «صفر»: ليست هناك معلومات مؤكدة بشأنهم ... وإن كنا نعتقد أنهم لا يزالون أحياء، حيث سيتم تسليمهم مع الغواصة لمخابرات الدولة المعادية.

مرت لحظة صمت، ثم تساءل «قيس»: والغواصة، أين هي الآن؟

أجاب رقم «صفر»: هذا هو السؤال ... الذي عليكم الإجابة عليه!

تبادل الشياطين النظرات ... وأكمل رقم «صفر» يقول: ومهمتكم أيضاً هي استعادة الغواصة وملاحها ... إذا كانوا لا يزالون على قيد الحياة.

مصباح: إنني أعتقد أن هذه الغواصة تختفي في مكان قريب من رأس الرجاء الصالح؛ بدليل أن المختطفين قاموا بعمليتهم في هذا المكان.

رقم «صفر»: ولماذا لا يكون اختيار هذا المكان من قبيل التمويه فقط؟ ... بل إننا على العكس نظن أن الغواصة قد ذهبت إلى مكان بعيد عن مكان اختطافها ... ولكن إلى أين؟!

فهذا هو السؤال!

تساءلت «هدى» في حيرة: أليس هناك أي خيط يمكن تتبعه؟

أجاب رقم «صفر»: هناك بالطبع ... فإن منظمة «الأخطبوط» الإرهابية تتخذ مقراً لها في إحدى الجزر الواقعة أمام شواطئ «هافانا» عاصمة «كوبا»، وهذه الجزيرة تكاد تكون مكاناً مغلقاً على الزوار، ومنموع الاقتراب منها نهائياً، ولا يسمح لأي مخلوق الاقتراب من

هذه الجزيرة ... ولكن من المؤكد أن هذا المعسكر يضم أغلب الإرهابيين التابعين لمنظمة «الأخطبوط» ... ولا شك أنكم هناك ستعثرون على خيطٍ يؤدي إلى معرفة مكان الغواصة ... قبل إبحارها إلى بلاد الأعداء.

وومضت لمبة حمراء إلى يسار رقم «صفر»، فضغط زرّاً بجواره يحمل رقم ٣، وفي الحال أضيئت شاشة كمبيوتر صغيرة أمامه، وانطبعت كلمات على الشاشة، ألقى عليها رقم «صفر» نظرةً، ثم التفت إلى الشياطين قائلاً: لقد حصل «جاك إرنست» على إجازة منذ بضع ساعات ... واستقلّ طائرةً إلى «هافانا».

في صوتٍ عميق أضاف: إنه ذلك العامل المشبوه في الميناء السريّ الأمريكي ... وضغط رقم «صفر» زرّاً بجواره، فانطبعت صورة «جاك إرنست» فوق شاشة بيضاء كبيرة إلى اليسار.

كانت له رأس كبير وجبهة صلعاء، بشارب قصير وأنف كبير معقوف، وحاجبين غليظين وعينين ضيقتين خبيثتين، كانت له ملامح لا تنسى.

غمغم «عثمان»: إذن فالبداية من «هافانا»؟

رقم «صفر»: هناك خمسٌ تذاكر تم حجزها لكم على أول طائرة مغادرة إلى «هافانا»، وهي بأسماء «أحمد» و«عثمان» و«إلهام» و«خالد» و«قيس» ... وسوف يساعدكم هناك عميلنا رقم «١٧٧ب»، وسيسعى للتعرف عليكم في الوقت المناسب.

نهض الشياطين وتبادلوا النظرات ...
ثم بدأت المهمة.

وتوالى المفاجآت الغريبة!

غادر الشياطين الخمسة طائرَهم متجهين إلى الجوازات. وخلال دقائق كانوا يلتقطون حقائبهم القليلة، ويتجهون خارجين من مطار «هافانا». كان الوقت يميل للغروب، وقد هبت نسيمات لطيفة من قلب المحيط ... وأقبل سائق تاكسي عجوز نحاسي البشرة هاتفًا بالإسبانية: تاكسي ... هل تريدون تاكسي؟ أوماً له «أحمد» برأسه موافقًا وهو يقول: خذنا إلى الشيراتون. حمل السائق الحقائب إلى سيارته، وهو يقول: لقد اخترتم أفضل فندق في العاصمة ... وربّت على كتفه في فخر مكملاً: واخترتم أيضًا أفضل سائق تاكسي في «هافانا» بأكملها. ولكن خلال الطريق اضطرت «إلهام» إلى إيقاظ سائق التاكسي مرتين بعد أن غلبه النعاس، فقال وهو يدعك عينيه مرهقًا: إنني أعمل ليلَ نهارٍ من أجل لقمة العيش، فقد ارتفعت الأسعار كثيرًا في الفترة الأخيرة. ولم يكمل السائق عبارته فقد صرخ «عثمان» فجأةً في السائق: حاذر أيها الرجل. وأوقف السائق سيارته بفرامل حادة في اللحظة الأخيرة التي تهاوت فيها صخرة هائلة من فوق تلٍّ يحد الطريق، ولو أن السيارة خطت مترًا واحدًا لسحقتها الصخرة، وهشمتها مثل قطعة بسكويت. قال السائق في ذهولٍ: يا إلهي! ... ما الذي أسقط هذه الصخرة الضخمة؟ ... إنني أمرٌ من هنا كلَّ يومٍ ولم تسقط الصخور من قبل أبدًا. تبادل الشياطين الخمسة النظرات في شكٍّ ... وتساءلوا بعيونهم ترى هل عرف أعداؤهم بوصولهم فبدأت الحرب مبكرًا ... حرب التخلص منهم؟ قال «أحمد» للسائق: لعلها مجرد مصادفةٍ ... إننا متعبون ونرغب في الذهاب إلى الفندق.

فألقي السائق نظرةً أخيرةً على الصخرة التي تدرجت بعيداً قبل أن تنهش لشدّة انحدارها، ثم قاد سيارته إلى قلب المدينة ... وسرعان ما كان قد نسي أمر الصخرة وراح يضحك مازحاً مع الشياطين، وهو يخبرهم كيف أنه أفضل سائق في «هافانا» بأكملها؛ لأنه تسلم هذه المهمة منذ الصغر، ثم التفت إلى الشياطين متسائلاً في مكرٍ: لماذا لا تدعونني إلى كؤٍ من الشاي؟

فأجابه «قيس» باسمًا: هذا ما لا نستطيعه للأسف الآن؛ لأننا متعبون جدًّا. فغمغم السائق: هذا مؤسفٌ ... مؤسفٌ بالفعل و... مرةً أخرى وقبل أن يكمل حديثه صرخت فيه «إلهام»: حاذر أيها السائق. فجأةً ظهرت في الطريق شاحنة رهيبة كانت أشبه ببيتٍ متحرك، وقد اندفعت نحو التاكسي كما لو كانت وحشاً رهيماً يوشك أن يسحق فأراً صغيراً، دون أن يتيح له أدنى فرصة للنجاة!

صرخ السائق من الرعب، وأغمض عينيه وهو يصلي طلباً للنجاة. ولكن «أحمد» كان متيقظاً تماماً ... ففي الحال قفز «أحمد» مكان السائق بعد أن دفعه جانباً ... ثم انطلق يقود السيارة بكلّ سرعتها ... ولم يكن هناك أيُّ مهرب على الإطلاق، وقد سدّت الشاحنة الضخمة الهائلة الطريق، وهي تندفع نحو سيارة التاكسي بأقصى سرعتها ... ولكن «أحمد» اندفع بالتاكسي نحو الشاحنة بكلّ سرعتة أيضاً ... وصاح «عثمان» في ذهولٍ: ماذا ستفعل يا «أحمد»؟ ... سوف تسحقنا الشاحنة.

لكن «أحمد» صاح في اللحظة التالية اخفضوا رءوسكم. وعلى الفور ألقى الشياطين بأنفسهم لأسفل ... وفي نفس اللحظة سمعوا صوت اصطدامٍ وفرقة شديدة ... واهتزت سيارة التاكسي بعنف وتوقفت لحظة، ثم اندفعت ثانية بكلّ سرعتها ... ورفع الشياطين رءوسهم إلى أعلى ... كان سقف السيارة قد انتزع من مكانه بعد أن تهشّم تحت الشاحنة الرهيبة ... عندما مرت سيارة التاكسي من تحتها بين إطاراتها الرهيبة.

قال «قيس» في ذهولٍ: إنني لا أكاد أصدق أننا نجونا! ففتح السائق العجوز عينيه، وهو يقول: هذا لأن الله استجاب لصلاتي ... ولكنه ما كاد يلمح سقف سيارته المنزوع حتى صاح في هلعٍ: لقد ضاع السقف ... ماذا سأفعل لصاحب السيارة الآن؟! ... إنه سيتهمني بأنني تسببت في تحطيم سقف السيارة ... وانهمرت

الدموع من عينيه وهو يقول: وما الذي يحدث لي هذه الليلة؟ ... إنه سوء حظ لم أصادفه في حياتي أبداً.

فربّت «أحمد» على كتف السائق العجوز وهو يقول له: لا تحزن يا صديقي؛ فسنعوضك عن السقف الضائع ... هل تكفي ألف دولار؟

ومدّ «أحمد» يده بألف دولار للسائق الذي اختطفها متهللاً وهو يقول: إن هذا المبلغ يكفي هنا لشراء سيارة تاكسي جديدة ...!

توقف التاكسي أخيراً أمام الفندق الكبير ... فلقت الأنظار بمنظره الغريب وسقفه الضائع واقترب أحد الحمالين لحمل الحقائب إلى الداخل، ودفعه الفضول لأن يسأل الشياطين: ترى ماذا حدث لسقف سيارتكم؟

أجاب «أحمد» مازحاً: لقد كان الجو حاراً ... فاضطررنا إلى التخلص من سقف السيارة طلباً للهواء!

فنظر إليه الحمّال في دهشة.

وكانت هناك ثلاث حبرات محجوزة بأسماء الشياطين ... واحدة لـ «أحمد» و«عثمان» والثانية لـ «قيس» و«خالد» والثالثة لـ «إلهام».

على الفور بدأ الشياطين اجتماعهم في حجرة «أحمد»، بعد أن اطمأنوا إلى عدم وجود أجهزة تصنّت بالحجرة، وقال «أحمد»: يبدو أنه لا مجال للشك أمامنا في أن مهمتنا قد صارت مكشوفة في «هافانا»، وأن أعداءنا اتخذوا قراراً بالتخلّص منا قبل أن نبدأ مهمتنا. قيس: هذا مما لا شكّ فيه، وهو — مع الأسف — يسلب منا ميزة المفاجأة. أحمد: ما دمنا لا نزال أحياء، فلن تنتهي مفاجأتنا لهؤلاء المجرمين، وقریباً يبدأ الهجوم وجهاً لوجه.

خالد: إنني أتساءل، متى سيتصل بنا عميل رقم «صفر»؟ عثمان: نعم، فنحن في حاجة إلى بعض الأدوات الخاصة والأسلحة قبل أن نبدأ هذه المهمة.

إلهام: لقد أخبرنا رقم «صفر» أن عميله سيظهر في الوقت المناسب. أحمد: أرجو أن يكون الآن، فهذا هو الوقت المناسب لنا ... وليس لعميل رقم «صفر» وحده! وتساءل بعد لحظة: ما هي اقتراحاتكم الآن؟ إلهام: سننتظر ظهور عميل رقم «صفر» حتى الصباح ... فنحن في حاجة إلى بعض الراحة قبل أن نبدأ مهمتنا ... وإلى بعض الطعام أيضاً.

قام «عثمان» واتصل هاتفياً بمطعم الفندق ثم عاد ... وقال هامساً للشياطين: لقد تصرف عميل رقم «صفر» بطريقة مناسبة وحجز لنا العشاء برغم الزحام. بعد قليل كان الشياطين الخمسة فوق مقاعدهم في صالة العشاء ... وطلبوا بعض الأسماك والمحار والسلطات ... وراحوا ينصتون للموسيقى الهادئة، وحولهم خليطٌ من اللغات والأجناس المختلفة أقبلوا إلى الجزيرة الساحرة للتمتع بجوها الجميل. أقبل الطعام، وانهمك الشياطين في التهامه ... وفجأةً توقف «قيس» عن التهام الطعام كان ثمة صوتٌ غريبٌ رتيبٌ يأتيه من مكان ما لم يكتشفه إلا بعد أن توقف عزف الموسيقى لحظة تغيير المقطوعة ... صوتٌ كان يبدو أشبه بدقات ساعةٍ ... وتساءل «عثمان» بدهشة: ماذا هناك يا «قيس»؟!

ولكن «قيس» لم يجب بشيءٍ، وقادته أذناه المدربتان ليلقي نظرةً أسفل المائدة ... ثم اتسعت عيناه في دهشة وذهول ... وصرخ «قيس» في الشياطين: اتركوا المائدة بسرعة. في اللحظة التالية دوى انفجار هائل تحت المائدة ... حوّلها إلى شظايا!

زورق ... وأسماءُ القرش!

وفي لحظاتٍ تحول المكان إلى جحيم ... واندفع الرواد يهربون صارخين في كل اتجاه ... بينما سقط بعض الرواد الذين كانوا يجلسون قريباً من مائدة الشياطين مُصابين بجروح وإصابات مختلفة.

رفع الشياطين رءوسهم ... كانوا قد قفزوا في اللحظة المناسبة، طالما سمعوا صيحة «قيس» المحذرة ... وقد أدركوا في اللحظة التالية أن من حجز المائدة بأسمائهم لا يمكن أن يكون هو عميل رقم «صفر» ... وأن قلة حذرهم كادت تؤدي بحياتهم.

استغل الشياطين الفوضى التي عمّت المكان وصعدوا إلى حجراتهم ... وقال «أحمد»: إننا لن نستطيع أن نُغمض عيوننا لحظة واحدة، فمن الواضح أن شخصاً ما قد اتخذ قراراً بالتخلّص منا بأية وسيلة ... ولذلك فسوف نتبادل السهر والحراسة.

أوماً الشياطين برءوسهم موافقين، وسرعان ما كانوا يغطّون في النوم لشدة تعبهم، وقد بقي «أحمد» للحراسة ... وتبادل الشياطين الحراسة ... ولكن الأمور مرت هادئة حتى الظهر، وقالت «إلهام»: إننا لن نمضي هنا وقتاً أكثر من ذلك في انتظار وصول عميل رقم «صفر».

خالد: معك حق يا «إلهام» ... علينا الخروج واستئجار زورق سريع ومحاولة الاقتراب من جزيرة الإرهابيين ومراقبتها.

قيس: ولكننا قد نتعرض للهجوم من جانب منظّمة «الأخطبوط»، ونحن في قلب المحيط بدون أسلحة.

أحمد: ليس أمامنا غير ذلك؛ فكل دقيقة تمر في غير صالحنا.

اتجه الشياطين خارجين إلى الشاطئ، واشتروا عدداً من النظارات المقربة وزجاجات المياه المعدنية والأطعمة المعلبة، ثم استأجروا زورقاً بخارياً سريعاً، انطلقوا به في قلب الماء وسط العديد من زوارق السياح.

بعد عشرين دقيقةً أوقفت «إلهام» محركات الزورق وهي تقول: لقد اقتربنا من الهدف.

أشارت إلى جزيرةٍ بعيدةٍ على مسافة عدة كيلومتراتٍ وهي تضيف: ها هي جزيرة الإرهابيين أعضاء منظمة «الأخطبوط».

تساءل «عثمان» في دهشة: وكيف عرفت أنها هذه الجزيرة بالذات؟
إلهام: لو لاحظتم فهذه هي الجزيرة الوحيدة التي لا تنطلق إليها رحلات السياح، كما أنني سمعت موظف الاستعلامات يحذر السياح من الاقتراب منها بزوارقهم ... والمسألة لا تحتاج إلى استنتاج أكثر من ذلك.

صوّب «أحمد» نظارته المقربة إلى الجزيرة.
كانت «إلهام» على حق ... فقد كانت شواطئها تبدو خاليةً من الحياة، ولا توجد بالقرب منها أية زوارق أو سياح ... وظهرت صخور الشاطئ وعرة صعبة يتناثر الزبد حولها ... على حين أقيم سور عالٍ بأعلى الشاطئ كان يحجب ما يدور خلفها ... وظهر بعد لحظاتٍ بعض الرجال المسلحين بالبنادق، وهم يتفحصون الشاطئ ومراقبة المكان.
أبعد «أحمد» النظارة المقربة عن عينيه وهو يقول: لا شك أن هذه الجزيرة هي هدفنا، ولكننا في حاجةٍ إلى أجنحةٍ؛ لكي نكشف ما يدور في قلبها ... فهي محاطةٌ بالأسوار من كلِّ جانبٍ.

قيس: ماذا لو أننا قمنا بالدوران حولها ... فقد يكون هناك مكانٌ مكشوف في أحد أركان الجزيرة.
خالد: فكرة جيدة.

جذب ذراع موتور الزورق، ولكن الموتور لم ينطلق بالعمل ... فترامق الشياطين بدهشةٍ، وحاول «خالد» جذب الذراع مرةً أخرى، ولكن دون فائدةٍ.
قال «عثمان» في قلقٍ: كيف تعطل الموتور هكذا فجأةً؟

وراح يفحصه عندما صاحت «إلهام»: انظروا ... إن خزان الوقود به ثقبٌ، وكان الوقود يتسرب منه طوال الوقت دون أن نلاحظه حتى نفد.
ترامق الشياطين، وقال «أحمد»: إنها عملية مقصودة بالطبع.

مرة أخرى صاحت «إلهام» وهي تشير إلى مؤخرة الزورق ... فقد كان الماء يتسرب منها إلى قلب الزورق ... وفي الحال قفز «أحمد» إلى قلب الماء وغاص تحت الزورق، ثم رفع رأسه إلى أعلى وهو يقول: لقد خُدعنا مرةً أخرى، فهذا الزورق يسده بعض قطع الصمغ

زورق ... وأسمك القرش!

التي أذابتها المياه وحرارة الشمس ... لقد فعلها مَنْ فعلها ببراعة، بحيث لا يبدأ ذوبان الصمغ إلا بعد أن نصير في قلب المحيط.

راح الماء يتصاعد سريعاً إلى الزورق، وفشلت كلُّ محاولات الشياطين في وقفه ... وأصبح الموقف مهدداً بالخطر فتساءل «قيس» في قلقٍ: وما العمل الآن؟ ... إننا لن نستطيع أن نقطع المسافة سباحةً حتى شواطئ «هافانا» فهي بعيدة.

أحمد: هذا إن سمحت لنا أسماك القرش التي يمتلئ بها هذا المكان بالسباحة في حرية.

صاح «عثمان» في غضبٍ: هؤلاء الشياطين ... لماذا لا يواجهوننا رجلاً لرجل، ويلجئون إلى تلك الحيل الإجرامية؟

في اللحظة التالية كان الزورق يغوص في قلب الماء، ويهوي إلى القاع ببطءٍ ... وجاهد الشياطين محاولين التشبث بالزورق الغارق دون فائدة، وقالت «إلهام» في يأسٍ لسوء الحظ: فليس أمامنا أية جزيرة قريبة نلجأ إليها غير جزيرة هؤلاء الإرهابيين، وسنكون صيداً سهلاً إذا ما فكرنا في الاقتراب منها.

أحمد: علينا السباحة والاقتراب من زوارق السياح ليقوموا بالتقاطنا. اندفع الشياطين يسبحون عائدين ... ولكنهم لم يقطعوا مسافةً تذكر عندما توقفوا لاهثين يحدقون في سطح الماء في توترٍ شديد ... فمن الأمام والخلف ظهرت زعانف مثثة الشكل سوداء، تشق قلب الماء متجهة صوبهم في إصرار قاتل ... زعانف أسماك القرش التي يمتلئ بها قلب المحيط ... ولم يكن حتى مع الشياطين سكين ليدافعوا بها عن أنفسهم ضد تلك الوحوش البحرية.

تراجعت «إلهام» للوراء ... ولكنها توقفت عندما شاهدت سمكة القرش الكبيرة التي قطعت عليها الطريق من الخلف.

كان عدد أسماك القرش لا نهاية له ... وكأنها جاءت لدعوة عاجلة إلى وليمة ... وصاح «قيس»: سنقاتل هذه الأسماك الغبية حتى بأظافرنا.

ثم بدأت أسماك القرش هجومها الوحشي في اللحظة التالية، واختارت أقرب فرائسها إليها «إلهام»!

عميل رقم «صفر»!

اندفعت أولى أسماك القرش نحو «إلهام» وقد فتحت فكَّها المخيف في ضراوةٍ ... ولكن «أحمد» تقدم في اللحظة المناسبة ليقفز فوق ظهر سمكة القرش من الخلف، وقد طَوَّقها بذراعيه محاولاً إغلاق فكها المرعب ... كانت لحظةً يائسة، وقد أدركت «إلهام» ذلك، وأنه مهما بلغت شجاعة وقوة «أحمد»؛ فهو لن ينتصر على سمكة القرش بيديه العاريتين ... وكانت بقية أسماك القرش قد أعجبها المشهد، فوقفت في أماكنها تراقب المعركة الدائرة بعيونها الصغيرة الشريرة، منتظرةً انتهاء المعركة لتبدأ في ممارسة عملها والتهام الوليمة ... وانتهى الصراع أخيراً عندما دفعت سمكة القرش بـ «أحمد» من فوق ظهرها في عنفٍ، فسقط «أحمد» على مسافة قريبة ... ثم اندفعت سمكة القرش الكبيرة تهاجمه في اللحظة التالية ... ولكن في اللحظة نفسها اندفع سهم ليُشَقَّ قلب سمكة القرش، التي تلوَّت في عنف لإصابتها، ثم توقفت حركتها وقد امتلأ الماء بالدماء حولها ... وراحت تغوص في بطن ... تلفت الشياطين حولهم ذاهلين دون أن يدروا مَنْ الذي أطلق السهم المفاجئ؟! ... ولكن بقية أسماك القرش أصابتها رائحة دماء زميلتها القتيلة بالتوحش ... ولكن فجأة انفجر شيء قريب في قلب الماء ناشراً سحابةً سوداء لها رائحة مقبضة ... وفي الحال تراجعت أسماك القرش ... ثم تفرقت مبتعدة عن الشياطين ... وأدرك الشياطين سرَّ ما حدث على الفور ... كان هناك مَنْ أطلق قذيفةً تحتوي على مادة بها رائحة طاردة لأسماك القرش.

ظهر ذلك الشخص أخيراً ... واقترب سابحاً في بدلة غوص ممسكاً ببندقية صغيرة متعددة الأغراض ... وأشار ذلك الغواص للشياطين أن يتبعوه غائصين دون أن يرفعوا رؤوسهم فوق سطح الماء ... تبادل الشياطين النظرات في دهشة ... كان من المؤكد أن ذلك الشخص المنقذ الذي ظهر لهم فجأة ... هو عميل رقم «صفر». ولقد ظهر في لحظة مناسبة

بالفعل ... ولكن الذي لم يعرفوه هو سعيه الغريب في ألا يرفعوا رؤوسهم فوق سطح الماء، وهم يوشكون على الاختناق لقلة الأكسجين.

اقترب عميل رقم «صفر» من غواصة صغيرة لا يزيد طولها على خمسة أمتار من النوع المخصص لتنزّه السياح، وأشار العميل للشياطين أن يستقلوا الغواصة من بابها المفتوح، فاندفع الشياطين إلى الداخل، وسرعان ما كانوا يلتقطون أنفاسهم أخيراً بعد أن استقروا داخلها.

قال «عثمان» في سرورٍ لعميل رقم «صفر»: لقد جئت في اللحظة المناسبة يا رقم «١٧٧ب». فابتسم العميل ورفع عن وجهه قناع الغوص ودُهِش الشياطين ... فقد كان العميل فتاةً نحاسية اللون ... رائعة الجمال!

هتفت «إلهام»: فتاة! هذا شيء عجيب ورائع! ابتسمت الفتاة قائلةً: وما العجيب في ذلك؟ ... أنتِ أيضاً فتاة، وتقومين بنفس العمل بشكل رائع جداً.

ابتسم «أحمد» قائلاً: أنتِ على حقٍ ... ولكنها المفاجأة! قالت الفتاة وهي تقود الغواصة: أنا أدعى «كاتي»، وقد رأيت ألا أحاول الاتصال بكم على الشاطئ؛ لئلا يكتشف رجال «الأخطبوط» حقيقتي. إلهام: وما هي حقيقتك؟

أجابت «كاتي» باسمه: إنني أعمل مع عصابة «الأخطبوط»! قال «أحمد» في إعجاب: الآن بدأت أفهم المسألة على حقيقتها، فلماذا اختارك رقم «صفر» لكي ترافقينا في هذه المهمة ... لأنك ستسهلين لنا دخول الجزيرة.

كاتي: لقد تم زرعني داخل هذه العصابة بطريقة ذكية جداً ... وقد علمت بكل مخططاتهم لقتلكم لحظة وصولكم «هافانا»، ولكني كنت متأكدة من استطاعتكم النجاة من تلك المؤامرة ... ورأيت أنكم ستحتاجون لي هذه المرة فكنت موجودة عن قرب.

قيس: ولكن، لماذا طلبت منا ألا نرفع رؤوسنا فوق الماء؟ كاتي: ذلك لأن سطح الماء كان مراقباً لحظتها، ولو رفعتم رؤوسكم لاكتشف رجال «الأخطبوط» نجاتكم، وحاولوا قتلكم ثانيةً ... أما الآن فهم يظنون أن أسماك القرش قد التهمتكم، وبذلك لم يعد أمركم يشغل بالهم، فتعود المفاجأة لكم في الهجوم عليهم.

قالت «إلهام» بإعجاب: أنتِ رائعة يا «كاتي»!

عثمان: وإلى أين تأخذينا الآن؟

كاتي: قريباً من شاطئ الجزيرة، فأنا مضطرة إلى العودة سريعاً؛ حتى لا يرتاب أحد في أمري، ومن المؤسف أنني لن أستطيع إدخالكم للجزيرة بسبب شدة الحراسة، ولكني سأنزلكم قريباً من الشاطئ، وعليكم التسلل إلى داخلها بأية وسيلة ... ولكن لا تتأخروا لأن مندوب ذلك البلد الإرهابي المعادي سيجيء ليتسلم الغواصة النووية ويعود بها إلى بلاده فجراً.

أحمد: معنى ذلك أن الغواصة قريبة من الجزيرة؟
كاتي: هذا ما لا أعرفه ... فإن «جارسبيا أنطونيو» رجل لا يثق بأحدٍ أو يمنحه أسراراً.

إلهام: هل هو زعيم «الأخطبوط»؟
هزت «كاتي» رأسها بنعم ... وأوقفت الغواصة على مقربةٍ من شاطئ الجزيرة وهي تقول: عليكم بمغادرة الغواصة والسباحة إلى شاطئ الجزيرة والاختفاء هناك إلى أن تتمكنوا من دخولها ... وبعدها سوف أساعدكم في الداخل ...
أوماً الشياطين برءوسهم موافقين، ثم قفزوا من باب الغواصة المفتوح إلى قلب الماء ... وشرعوا يقتربون من شاطئ الجزيرة في حذر ... وبعد لحظات كانوا يتسلقون بعض صخور الجزيرة، ويختفون خلفها في انتظار اللحظة المناسبة.
ثم أقبل الليل سريعاً ... وساد الشاطئ ظلامٌ دامس ... مخيف.

جزيرة الأخطبوط!

كَمَن الشياطين في أماكنهم دون صوتٍ ... وفجأةً علا صوت زورقٍ بخاريٍّ اقترب من الشاطئ، ثم قفز منه ثلاثة حراس يلبسون الملابس المطاطية السوداء وقبَّعاتهم، وأسلحتهم المعلقة فوق أكتافهم.

فهمس «أحمد» للباقيين: لقد جاءت فرصتنا.

تساءلت «إلهام»: ماذا ستفعل يا «أحمد»؟

فأجابها: سنمارس نفس الخدعة مع هؤلاء المخادعين ... وزحف «أحمد» نحو الشاطئ، ثم تمدد فوق الأرض الصخرية متظاهراً بالموت.

أقبل الحراس الثلاثة، وما كادوا يشاهدون «أحمد» الممدد على الأرض، حتى امتدت أيديهم إلى أسلحتهم، وتساءل أحدهم: ما هذا؟

فأجابه زميله الثاني: لعله غريقٌ ألقي به الموج على الشاطئ.

مالَ يتفحص «أحمد» ... ولكن ضربة صاعقة من «أحمد» ألقت به إلى الورا دون حراكٍ ... وقبل أن تمتد أيدي الحارسين الآخرين إلى بنادقهما، كان «قيس» و«عثمان» قد تكفَّلا بهما دون ضجةٍ ... وتمدد الحراس الثلاثة على الأرض دون حراكٍ، فسحبهم الشياطين خلف الصخور ... وقال «أحمد»: سوف نحل محل هؤلاء الحراس الثلاثة ... وندخل الجزيرة.

تساءلت «إلهام» بقلق: ولكننا خمسة!

فأجابها باسمًا: حسنًا ... سيكون هناك اثنان من الأسرى.

أسرع «أحمد» و«قيس» و«خالد» باستبدال ملابسهم بملابس الحراس ... وقال «أحمد» لـ «عثمان» و«إلهام»: سوف تكونان أنتما الأسيرين.

أجاب «عثمان» ضاحكاً: إنها قسمة عادلة ... فأنا و«إلهام» لن يمكننا إخفاء حقيقتنا، حتى لو ارتدينا ملابس الحراس.

سار الخمسة باتجاه البوابة العريضة في مدخل الجزيرة، وأطلَّ أحد الحراس من أعلى متسائلاً: من أنتم؟

أجابه «أحمد» في خشونة: ألا ترى ... لقد عدنا باثنين من هؤلاء الشياطين لم تلتهمهما أسماك القرش، ولا شك أن الزعيم سيسره التحدث إليهما.

أشعل الحارس ضوء كشافه القوي ثم صوبه نحو وجهي «إلهام» و«عثمان»، ثم هتف: يا لهما من اثنين ... لا شك أن الزعيم سيأمر بالتخلص من هذا الفتى الأسمر ... أما الفتاة فأظن أن الزعيم سيعتبر نفسه محظوظاً؛ لعتوركم عليها حية بسبب جمالها الفائق. ثم فتح الحارس البوابة الحديدية، فمر منها الشياطين الخمسة، وقد نكس «أحمد» و«قيس» و«خالد» رؤوسهم، وأرخوا قبعاتهم فوق وجوههم؛ لكيلا يكتشف أحد حقيقتهم ... وساعدهم الظلام السائد على قلب الجزيرة في إخفاء ملامحهم ... وما إن خطوا أولى خطواتهم حتى تكشفت لهم أجزاء الجزيرة ... كانت هناك مبانٍ متفرقة، كان من الواضح أن بعضها يتم شغله كأماكن للإقامة، والبعض الآخر لممارسة تدريبات المصارعة والكراتيه ... وفي اليسار كان هناك طابور من الإرهابيين يتدرب في عنفٍ تحت الأضواء الكاشفة ... وعلى مسافةٍ منهم آخرون يتدربون على القتال بالسلاح الأبيض.

تساءل «قيس» هامساً: أين سنتجه الآن؟

أحمد: من الضروري عثورنا على مكان إقامة «جارسيا أنطونيو»؛ لننزع منه مكان الغواصة النووية قبل اكشاف حقيقتنا.

تلقت «إلهام» حولها وهي تقول: إننا في حاجة إلى «كاتي» ... فأين اختفت؟ فجأةً ظهر طابور من الإرهابيين يسير في خطوة عسكرية منتظمة مقترباً من الشياطين، الذين أسرعوا بالتواري خلف أحد المباني بجوار مخزنٍ ضخمٍ للسلاح ... ومَرَّ الطابور فالتقط الشياطين أنفاسهم، وهمس «عثمان»: لو أنهم اكتشفوا حقيقتنا لكانت مصيدةً لنا.

لكن من الخلف جاء الصوت متسائلاً يقول: من أنتم وماذا تفعلون هنا؟

التفت الشياطين، فشاهدوا ستةً من المدافع الرشاشة مصوبة إليهم.

قال «أحمد» دون أن يفقد رباطة جأشه: إننا من ضمن الحراس، وقد قمنا بأسر هذين الاثنين ... فلوح الحراس الستة بمدافعهم الرشاشة في وجوه الشياطين، وقال أحد الحراس لـ «أحمد»: عليكم أن ترونا بطاقتكم، فهذه المنطقة ممنوع اجتيازها إلا بإذن خاص.

أحمد: إن الوقت لم يتسع لنا للحصول على الإذن ... أما البطاقة فها هي ... ومد «أحمد» يده في جيب سترته، وأخرج بطاقة الحارس صاحب البدة ... ومدها إلى الحراس الستة، ولكن وفي نفس اللحظة كانت قبضته تمتد لتصيب أقرب الحراس إليه ... وعلى الفور عمل بقية الشياطين في تنسيق رائع ... فقد قفزت «إلهام» من مكانها مصوبة ضربة هائلة بقدمها أطاحت بأقرب الرجال إليها ... وقفز «عثمان» ليهوي على رجل آخر فألقاه على الأرض دون حراك ... وتشابكت أيدي «قيس» و«خالد»، وطارا في الهواء وصوباً عدة ضربات سريعة متلاحقة لاثنتين من رجال العصابة ... وقبل أن يضغط الحارس السادس على زناد مدفعه الرشاش كانت ضربة من «أحمد» تأخذ طريقها إليه، فجعلته يترنح إلى الخلف ... ثم عاجله «أحمد» بضربة أخرى ألقت به إلى الورا ... ولكن جاء سقوط رجل العصابة فوق مدفعه الرشاش الذي انطلقت منه دفعة رصاص في الهواء كانت كفيلة بجذب أنظار سكان الجزيرة.

صاح «عثمان»: علينا بالتفرق فوراً.

ولكن قبل أن يتحرك الشياطين من أماكنهم، كانت هناك العشرات من المدافع الرشاشة تحيط بهم من كل مكان ... وقد سقط فوقهم ضوء كشاف قوي أحال المكان إلى نهار ... وشعر الشياطين أنهم وقعوا في فخ ... وكان أقل قدر من المقاومة يعني موتهم ... فألقوا بأسلحتهم على الأرض ... ثم رفعوا أيديهم لأعلى في استسلام.

في المصيدة!

حدق «جارسبيا أنطونيو» في الشياطين الخمسة في دهشةٍ بالغة وهو يقول: أنتم! ... هذا مستحيلٌ، كيف نجوتم من الموت ومن فك أسماك القرش الرهيبة؟! لكن الشياطين واجهوه في صمتٍ ... على حين وقفت «كاتي» إلى اليسار، وقلبها يدق بعنفٍ ... وفي مدخل الحجرة الواسعة كان يقف عشرةٌ حراسٍ متأهبين بالسلاح. قال «جارسبيا»: هناك شيءٌ لا أفهمه على الإطلاق ... لقد نجوتم من الموت في المرات السابقة، ولكن تلك المرة الأخيرة كانت مختلفةً تمامًا ... وكان لابد أن تموتوا فكيف حدث هذا؟

قال «عثمان» ساخرًا: ذلك لأن أجلا لم يأت بعد. حدق «جارسبيا» في الشياطين بكراهيةٍ وهو يقول: ولكنه سيأتي حتمًا ... وبأسرع مما تظنون.

سأل «أحمد» «جاك»: ولكن كيف علمتم بوصولنا إلى «هافانا» بتلك السرعة؟ أطلق «جارسبيا» ضحكةً عالية وقال: إن أصدقاءنا هم الذين أخبرونا بذلك، فالمعروف للجميع أنه عقب كلِّ عمليةٍ إرهابيةٍ ضد أيِّ بلدٍ عربيٍّ، فإن منظمة الشياطين الـ «١٣» تنطلق خلف من قام بتلك العملية الإرهابية، وقد توقعنا نفس الشيء هذه المرة، وتوقعنا أن تقودكم معلوماتكم إلى «هافانا» لتكون نقطة البداية، فكنا في انتظاركم. تبادل الشياطين النظرات، وبلغت العيون تفاهموا للحصول على مزيدٍ من المعلومات. فقالت «إلهام» لـ «جارسبيا» باسمه: لماذا لا نعقد اتفاقًا معًا؟ - أيُّ اتفاقٍ؟

– من الواضح أن عصابتك قامت بالحصول على الغواصة؛ لكي تقوم بتسليمها بعد ذلك إلى أعدائنا مقابل مبلغٍ من المال ... فلماذا لا تقوم بتسليمنا الغواصة ونمنحك ضعف هذا المال؟

انفجر «جارسبيا» ضاحكاً كمن سمع نكتةً ثم قال: لقد خانك ذكائك يا عزيزتي، فإن أصدقائي الذين قمت بهذا العمل لحسابهم لا يرحمون، عندما يعرفون أنني بعت صفقتهم إلى آخرين؛ فإنهم لن يتسامحوا أبداً ولن يتركوني حياً ولا لحظة واحدة ... ووقتها لن يفيدني المال الذي سأحصل عليه منكم ... فلا فائدة للماء في جهنم كما تعرفين!

حقق في الشياطين بعينين ضيقتين ماكرتين وهو يقول: كما أنني أعرف أنكم لا تعتقدون مثل تلك الاتفاقيات مع من تسعون للقبض عليهم أو الانتقام منهم ... ولهذا أخبركم أنكم مقضيّ عليكم ولا مجال لأي خداع ... واتسعت عيناه بالجشع وهو يضيف: لقد عرض أصدقائي أن يدفعوا ثمنكم أيضاً؛ لكي يذهبوا بكم إلى بلادهم ... وأنا لم أكن أعرف أن لكم ثمناً غالياً ... إلا منذ دقائق ... وبهذا سوف يكون الصيد الذي سيحمله أصدقائي إلى بلادهم كبيراً ... أكبر مما تتصورون ... أنتم وملاحو هذه الغواصة.

أحمد: وأين هم هؤلاء الملاحون؟

جارسبيا: إنهم بداخل الغواصة مقيدون لا حول لهم ولا قوة.

فجأةً خطا شخصٌ إلى الداخل، فالتفت «جارسبيا» وهو يقول: مرحباً بك يا عزيزي ... لقد جئت في الوقت المناسب تماماً.

حقق الشياطين في الشخص القادم ... كان هو «جاك إرنست» ... الخائن!

قال «عثمان» رغماً عنه: أنت؟

فابتسم «جاك» ابتسامة كريهة وهو يقول: هل كانت مفاجأةً لكم؟ ... هذا رائع فإنني أحب المفاجآت.

إلهام: كنا نظن أنك مجرد خائن صغير.

جاك: لن يهمني كشف الحقيقة أمامكم؛ لأن الفرصة لن تتاح لكم لإبلاغها إلى أي إنسان إنني بالفعل المندوب الذي سيتسلم الغواصة ... لأعود بها إلى أعدائكم ... فإن ولائي لهم أكبر من ولائي لأي شيءٍ آخر.

قيس: ثق أنك ستدفع الثمن أيها الخائن، فإن حياة المجرمين والخائنين مثلك تنتهي عادةً أسوأ نهايةٍ.

قهقهه «جك» وهو يقول: لا يا عزيزي ... إن حياتي ستنتهي نهاية سعيدة، فما إن أعود إلى بلاد أعدائكم ومعى الغواصة وحمولتها البشرية، إلا ويتم تكريمي التكريم اللائق بالأبطال وأمنح الملايين.

غمغم «خالد» في غضب شديد: هل تحسب نفسك بطلاً أيها المجرم؟ قفز «خالد» في الهواء مصوباً ضربة مفاجئة أصابت «جك» فطوحت به إلى الهواء، فاصطدم بالجدار وتهاوى على الأرض مصاباً.

على الفور تحرك بقية الشياطين، قفز ثلاثة منهم نحو الحراس المسلحين، حين طارت قدم «إلهام» صوب وجه «جارسبيا» ... ولكن طلقات الرصاص المنهمرة كالطر من الحراس أجبرت الشياطين على التراجع والاحتماء في أحد الأركان ... أما «أنطونيو» فتحاشى ضربة «إلهام» وقفز يساراً وضغط على زرّ بجواره ... وفي الحال سقط حائط سميك من الزجاج المقوّى صنع حاجزاً بين الشياطين والآخرين ... واندفع الشياطين نحو الحائط الزجاجي محاولين تحطيمه، ولكنه كان شديد الصلابة ... ونهض «جك» في غضبٍ شديد، وصرخ في «جارسبيا»: اقتل هؤلاء الشياطين الملعين.

فقال «جارسبيا» ساخراً: لا تفقد أعصابك يا عزيزي، فقتلهم سوف يجعلني أخسر الملايين التي عرضها أصدقاؤك ثمناً لتسلمهم هؤلاء الشياطين أحياء ... إنهم الآن مثل الفئران الحبيسة داخل المصيدة ... وسوف أجعلهم يهدؤون ... يهدؤون تماماً.

ضغط «جارسبيا» على زرّ آخر إلى يساره ... وفي الحال تصاعد دخان كثيف داخل حيز الشياطين الذين راحوا يسعلون بشدة وقد أوشكوا على الاختناق ... ثم تهاووا على الأرض ... والتفت «جارسبيا» باسمّاً لـ «جك» وقال له: رأيت؟ ... هناك دائماً طرقٌ لمعالجة مثل هذه الأمور ... وأشار إلى رجاله، فانقضوا على الشياطين يقيدون أيديهم ... ثم يسوقونهم خارج المبنى، والشياطين لا يكادون يرون أمامهم بسبب الغاز الخانق ... وبوجه محتقن وعينين حمراوين.

أشار «عثمان» لـ «أحمد» أن يحاولوا التخلص من قيودهم والحراس، ولكن «أحمد» أشار له قائلاً: لن يكون الهجوم في صالحنا فنحن مقيدون، وقد أضعفت تلك الغازات قوتنا ... وأنا لديّ خطة أفضل فلا تتعجل ... وانتهى السير بالشياطين إلى مبنى صغير، كان أشبه بالسجن يحيط به ستّة من الحراس الأشداء المسلحين ... وانتهى الأمر بالشياطين داخل زنزانية من المسلح، كانت لها نافذة صغيرة تطلُّ على الشاطئ ... وأغلق الحراس باب الزنزانية على الشياطين، وأطلَّ أحدهم من بين فتحات قضبانها السميكة قائلاً في

سخرية: لقد سمعت عنكم الكثير أيها الشياطين ... ولكن ما رأيته منكم الآن يدلني على أنكم مجموعة من الهواة السذج.

ارتعدت أطراف «عثمان» من الغضب، ولكن «أحمد» أشار إليه أن يهدأ ... وتساءلت «إلهام» بعد لحظة: ما هي خطتك يا «أحمد»؟

بلغة الأصابع خشيةً من متصنتٍ راح «أحمد» يشرح لبقية الشياطين، وما إن انتهى منها حتى قال «قيس» متنهذاً: لقد بات كلُّ شيءٍ يعتمد على «كاتي».

ضحكة الشيطان!

ضحك «جارسبيا» وهو يقول: رائع نجاح عمليتنا المزدوجة ... الحصول على تلك الغواصة الفريدة، والقبض على هؤلاء الشياطين.

ورفع «جاك» رأسه وأنفه الكبير المعقوف يهتز من فرط السرور، وهو يقول: إنها لحظة انتصارٍ عظيمة ... ولسوف يسعد أصدقائنا بها كثيرًا ... وعندما تتكشف حقيقة العمل الذي قمنا به للعالم، فسوف يعرف الجميع أي أفراد عصابة نكون.

فقال «جارسبيا» ساخرًا: نحن أبطال في أعمال السرقة والاختطاف والقتل ... مثل أصدقائك تمامًا الذين يتوارون في الظل ويتركون الآخرين يفعلونها نيابةً عنهم.

ثم أكمل «جاك» حديثه وهو يقول: لا تنسَ أنهم خططوا لهذه العملية، وأمُدوك بكل الوسائل والمعلومات ... لقد كانت عصابتك مجردَ مخلبٍ قِطٍ فقط.

جارسبيا: وأنا أعترف لهم بالبراعة ... ولكن يا صديقي إلى متى سوف تخططون وتقومون بتلك العمليات الإرهابية ضد العرب، حتى دون أن يبدؤكم العدوان؟!

قهقهه «جاك» وهو يقول: إن العالم لا يتسع لنا نحن والعرب ... فإما العرب، وإما أصدقائنا ... ولا حلَّ وسط هناك.

وقطب «جاك» حاجبيه وهو يتساءل: ولكنني مندهشٌ من الطريقة التي تمكن بها هؤلاء الشياطين من النجاة من فكوك أسماك القرش ... فلا بد أن شخصًا ما قد ساعدهم على ذلك.

لمعت عينا «جارسبيا» وقال بخبثٍ: بالطبع ... لا بد أن شخصًا ما قد ساعدهم دون أن نراه ... شخص كان يعرف أننا نراقب سطح الماء، فأتى من قلبه لكيلا نراه ... ولكي يكون الأمر مفاجأةً لنا ... تحركت «كاتي» في خفةٍ نحو الباب ... ولكن صوت «جارسبيا» أوقفها قائلاً: إلى أين يا عزيزتي؟ ألا يعجبك الحديث الدائر بيننا، فترغبين في الانسحاب؟

كاتي: إنني متعبٌ، وأرغب في الحصول على بعض الراحة.
اقترب منها «جارسبيا» قائلاً: وما العمل الشاق الذي قمتَ به فأتعبك يا عزيزتي؟ ...
فإنني عادةً لا أطلب منك غير بعض الأعمال القليلة التافهة ... فهل قمتَ بمهمةٍ عاجلةٍ
مثلاً تسببت في إنهاكك؟

شحب وجه «كاتي» ولم تردِّ ... واقترب منها «جارسبيا» أكثر وهو يقول: هل كانت
هذه المهمة مثلاً إنقاذ بعض الأشخاص من أن تلتهمهم أسماك القرش في قلب المحيط؟
تراجعت «كاتي» للخلف ذاهلةً، وقد أدركت أن أمرها قد انكشف، وفي الحال صوب
الحراس في مدخل الغرفة بنادقهم نحو «كاتي»، وواصل «جارسبيا» تقدمه إليها وهو
يقول: لقد كانت بعض الشكوك تتتابني أحياناً بشأنك ... فذات مرة رآك أحدهم تحادثين
بعض الأشخاص المجهولين في «هافانا» ... ومرةً أخرى شاهدك البعض تجرين اتصالات
سريّة بجهة مجهولة، وبعض عملياتنا تم إحباطها قبل وقوعها ... وربما لولا أنني أخفيت
عنك تفاصيل عملية اختطافنا للغواصة ... لتم إحباطها أيضاً ... ولعلت عيناها ببريق
مخيفٍ وهو يضيف: إنك خائنةٌ وتعملين مع الفريق الآخر ... ولسوف تدفعين الثمن غالياً.
صاح «جاك» في غضبٍ شديد: اقتلها!

ولكن «جارسبيا» هزَّ رأسه وهو يقول: ولماذا يا عزيزي ما دام أصدقاؤك سيدفعون
ثمناً لها بضعة ملايين أخرى؟

أشار إلى رجاله فانقضوا على «كاتي» التي حاولت المقاومة، ولكن مقاومتها انتهت
سريعاً عندما ضربها أحد الحراس ضربة قوية، فتهاوت على الأرض فاقدة الوعي.
وأشار «جارسبيا» إلى رجاله فحملوا «كاتي»، وانطلقوا بها خارجين ... ثم ضحك
«جارسبيا» قائلاً: لا أحد يخدع «الأخطبوط» وينجو من العقاب.

جاك: إذن فقد كنت تشكُّ فيها منذ وقت ... فلماذا لم تقبض عليها من قبل؟
قال «جارسبيا» ساخراً: إنك لا تحسن التفكير يا عزيزي برغم رأسك الكبير ... فلا شك
في أن هؤلاء الشياطين ينتظرون من «كاتي» مساعدتهم على الهرب من سجنهم واستعادة
الغواصة؛ ولذلك لم أكشف لهم أنني عرفت حقيقة «كاتي» لكي ينتظروا مساعدتها حتى
آخر لحظةٍ ... وفي النهاية لن يمكنهم أن يفعلوا شيئاً بعد أن تصل بهم الغواصة إلى شواطئ
بلاد أصدقائنا، حيث يقوم أصدقاؤنا باستقبالهم بالطريقة المناسبة والمعاملة اللائقة.
جاك: إن أصدقاءنا لهم وسائل جهنميّة في الترحيب بالأعداء وانتزاع الأسرار منهم،
وهذه الوسائل لو رآها الشيطان نفسه لارتعب منها.

وانطلق يضحك بصوتٍ كريح!

جحيم الشياطين!

انفتح باب الزنزانة وألقى الحراس بـ «كاتي» إلى الداخل، دهشت «إلهام» من المفاجأة وأسرعت إلى «كاتي» محاولة إفاقتها ... وفتحت الفتاة الكوبية السمراء عينيها في ألمٍ قائلةً: لقد اكتشفوا حقيقتي ... فذلك «الأخطبوط» المجرم كان يشكُّ فيَّ، وقد تأكد من حقيقتي بعد أن قمت بمساعدتكم وإنقاذكم من أسماك القرش.

عثمان: سوف يدفع هذا الوغد ثمنًا غاليًا.

كاتي: إنهم سوف يقومون بإرسالنا إلى أعدائكم داخل الغواصة مع بقية الملاحين المسجونين بداخلها.

أحمد: ثقي أن الفوز سيكون من نصيبنا في النهاية؛ لأننا لا نغش أو نخدع أحدًا ولا نمارس الإرهاب لتحقيق أغراضٍ دنيئة.

فجأة صاح «قيس» وهو ينظر من نافذة الزنزانة: انظروا! ... وتزاحم الشياطين للرؤية واتسعت عيونهم من المفاجأة ... كانت الغواصة الضخمة الكبيرة في قلب المحيط، وقد برز أعلاها تحت ضوء الفجر الوليد.

هتف «خالد»: إنها غواصتنا ... لقد ظهرت أخيرًا.

قال «قيس»: وهذا معناه أن رحلتها ستبدأ حاليًا ... وأنهم سيأتون ليسوقونا إليها.

إلهام: وما العمل إذن ونحن مقيدون، وبلا سلاحٍ.

أحمد: علينا أولًا أن نحل قيودنا ولو أدمت معاصمنا.

ابتسمت «كاتي» برغم آلامها وقالت: إن لديّ مفتاحًا لتلك القيود كنت أحتفظ به معي

للطوارئ.

أخرجت المفتاح من سترتها فاحتضنتها «إلهام» قائلةً: أنتِ رائعةٌ يا «كاتي».

حلّ الشياطين قيودهم ... وهمس «أحمد»: سوف تعتمد خطتنا على هروبنا من هذه الزنزانة، وانتشارنا في الجزيرة قبل أن يكتشفوا هذا الهروب.

قيس: وهل سنسرع إلى الغواصة واقتحامها للسيطرة عليها؟
أحمد: لا ... إن لهؤلاء الإرهابيين ديناً في أعناقنا يجب أن نسدده لهم أولاً، فسوف نقوم بنسف هذه الجزيرة وجعلها قطعة من الجحيم.

عثمان: كيف ذلك ونحن بلا سلاح؟

أحمد: سوف نتجه إلى مخازن الذخيرة التي تمتلئ بها الجزيرة ونقوم بنسفها ... وتوجد على هذه الجزيرة كميات من القنابل كافية لنسف مدينة كاملة، وبعدها سننتهز فرصة الاضطراب الذي سيعم الجزيرة للاتجاه نحو الغواصة والاستيلاء عليها.

إلهام: فكرة رائعة ... ولكن كيف سنغادر الجزيرة؟

أحمد: سترين حالاً ... وراح يدقُّ على جدار باب الزنزانة صائحاً: إن «كاتي» تموت ... افتحوا الزنزانة بسرعة ... وأطل أحد الحراس فشاهد «كاتي» ممددة على الأرض تتظاهر أنها في النزع الأخير، ففتح الحارس الباب بسرعة، وما كادت رأسه تطل إلى الداخل حتى هوت عليه ضربة هائلة جعلته يترنح، ويسقط داخل الزنزانة ... وقبل أن تتحرك إصبع زميله فوق زناد مدفعه الرشاش، كان رأس «عثمان» قد هوى عليه بضربة قوية فترنح الحارس وسقط على الأرض ... والتقط الشياطين مدفعي الحارسين، وألقوا بالاثنتين داخل الزنزانة وأغلقوها عليهما.

همس «قيس»: يوجد أربعة حراس آخرون حول المبنى.

أحمد: إنهم لن يشكلوا أية صعوبة.

اقترب الشياطين من الحراس الأربعة، وظهرت «إلهام» من قلب الظلام للحراس الأربعة وهي تقول: هل لديكم ثقاب؟

التفت الحراس الأربعة مندهشين ... وكان هذا هو آخر ما فعلوه ذلك المساء، فقد أصابت أربع ضربات هائلة الحراس الأربعة، فألقت بهم نحو الجدار الذي اصطدموا به في عنفٍ ... ثم تهاووا على الأرض دون حراك، وسرعان ما كان الشياطين يسحبونهم إلى الزنزانة ويغلقونها عليهم.

هتف «عثمان» في سرور: الحمد لله لقد نجونا.

أحمد: سوف نقوم بتقسيم أنفسنا إلى ثلاث مجموعاتٍ ... أنا و«عثمان» ... لتدمير مخزن الذخيرة في شمال الجزيرة، و«قيس» و«خالد» لتدمير المخزن الثاني في قلب الجزيرة.

أما «إلهام» و«كاتي» فعليهما تدبير زورق سريع، ينتظراننا به عند شاطئ الجزيرة الخلفي؛ لكي نبحر به بسرعة إلى الغواصة بعد أداء مهمتنا.

أوماً الشياطين برءوسهم موافقين ... ثم تفرقت المجموعات الثلاث، واقترب بعض الحراس من مبنى السجن وأدهشهم عدم وجود حراسه ... وهتف أحدهم: أين ذهب هؤلاء الأغبياء ... ومن سيسلمنا الأسرى لنذهب بهم للغواصة؟

لكن حارساً آخر صاح في زهول: انظروا ... إن الحراس الستة بداخل الزنزانة ... ولا بد أن هؤلاء الشياطين المساجين قد تمكنوا من الهرب.

صاح حارس آخر: لنسرع بإخبار الزعيم.

لكن ما كاد المسلحون يغادرون مبنى السجن، حتى دوى انفجار هائل في مخزن الذخيرة بقلب الجزيرة، وتصاعدت كرة هائلة من النار إلى قلب السماء ... سارت نارٌ شديدة في كل اتجاه ... وتعالى صياح وصراخ الإرهابيين من كل مكان ... وقبل أن تمر ثوانٍ قليلة دوى انفجار هائل مرةً أخرى في شمال الجزيرة، وقد تحول مخزن الذخيرة إلى أشلاء ... واشتعلت النيران في كل مكانٍ بالجزيرة التي تحولت إلى قطعة من الجسيم ... جسيم صنعه الشياطين.

اندفع «أحمد» و«عثمان» و«خالد» و«قيس» في لحظةٍ واحدة نحو شاطئ الجزيرة ... وهناك كانت مفاجأةً صغيرةً بانتظارهما ... مفاجأة سارة ... كان «جك إرنست» و«جارسبيا أنطونيوي» يرقدان مقيدين داخل الزورق الوحيد الموجود على شاطئ الجزيرة، الذي وقفت لحراسته «إلهام» و«كاتي».

قالت «إلهام» باسمّة: لقد حاول هذان الوغدان الهرب من الجزيرة إلى الغواصة بزورقنا ... فتكفّلنا بهما.

أحمد: سوف يسعد رقم «صفر» أن يضع يده على هذين المجرمين؛ لكي يجبرهما على الاعتراف للعالم كله بما دبّراه من عمل إجرامي نحو بلادنا العربية المسالمة ... هيّا بنا. قفز الشياطين و«كاتي» إلى داخل الزورق الذي انطلق نحو الغواصة الساكنة فوق سطح الماء على مسافةٍ قريبة.

وخلال دقائق كان الشياطين يجلسون داخل الغواصة، بعد أن تغلبوا على الحراسة القليلة بداخلها.

حلّ الشياطين قيود ملاحي الغواصة الذين لم يصدقوا بنجاتهم ... وسرعان ما كانوا يستعيدون نشاطهم ثانية ... ويبحرون بالغواصة الرائعة التي انطلقت تجاه مياه الخليج العربي ... كأنما لم تمر بها مغامرة من أعجب المغامرات التي مرّوا بها.

